ولو جاز ان يجتمع وتتقاوم من غير جامع يجمعها لجاز ان يجتمع
الماء والنار ويتفقا وما من دابهما من غير جامع يجمعهما ومقيم يقيمهما وهذا محال
لا يتوهم فثبت ان اجتماعهما انما كان بجامع قهرها على الاجتماع والا لتنافيا وهو
الله الواحد القهار وقد حكي عن الشافعي انه احتج بقريب من هذا المعنى
حين سأله المرتيسي عن دلائل التوحيد في مجلس الرشيد واحتج ايضا بالآية
التي ذكرناها في اول الباب وباختلاف الاصوات ۞ قلنا وقد بين الله تعالى في
كتابه العزيز تحول الانسان من حالة الى حالة وتغيرها ليستدل بذلك على خالقها
ومحولها فقال ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا وقال ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه
خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون فالانسان اذا تفكر
في نفسه رآها مدبرة وعلى احوال شتى مصرفة كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم
لحما فعظاما فيعلم أنه لم ينقل نفسه من حال النقص الى حال الكمال لانه لا يقدر ان
يحدث لنفسه في الحال الافضل التي هي حال كمال عقله وبلوغ أشده عضوا من
الاعضاء ولا يمكنه أن يزيد في جوارحه جارحة فيدله ذلك على انه في حال نقصه
واوان ضعفه عن فعل ذلك شابا ثم كهلا ثم شيخا وهو
ان ينقل نفسه من حال الشباب والقوة الى الشيخوخة والهرم ولا اختاره
لنفسه ولا في وسعه ان يزايل حال المشيب ويراجع قوة الشباب فيعلم بذلك
انه ليس هو الذي فعل هذه الافعال بنفسه وأن له صانعا صنعه وناقلا
نقله من حال الى حال ولولا ذلك لم تتبدل أحواله بلا ناقل ولا مدبر ثم يعلم أنه
لا يتأتى الفعل المحكم المتقن ولا يوجد الامر والنهي ممن لا حياة له ولا علم ولا
قدرة ولا ارادة ولا سمع ولا بصر ولا كلام فيستدل بذلك على أن صانعه حي
عالم قادر مريد سميع بصير متكلم ثم يعلم استغناء المصنوع بصانع واحد وعلو
بعضهم على بعض ان لو كان معه آلهة وما يدخل من الفساد في الخلق ان لو كانوا
آلهة ويستدل بذلك على أنه آلهة واحد لا شريك له كما قال عز من قائل ما اتخذ

٤

الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله
عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون وقال لو كان فيهما آلهة الا
الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون ۞ ثم يعلم ان صانع العالم لا يشبه
شيئا من العالم لانه لو اشبه شيئا من المحدثات بجهة من الجهات لاشبهه في الحدوث
من تلك الجهة ومحال ان يكون القديم محدثا او يكون قديما من جهة محدثا من جهة ولانه
يستحيل ان يكون الفاعل يفعل مثله كالشاتم لا يكون شتما وقد فعل الشتم والكاذب
لا يكون كذبا وقد فعل الكذب ولانه يستحيل ان يكون شيئان مثلين يفعل أحدهما صاحبه لانه
ليس احد المثلين بان يفعل صاحبه أولى من الاخر واذا كان كذلك لم يكن لاحدهما على الاخر مزية
يستحق لاجلها ان يكون محدثا له لكن هذا حكم المثلين فيما تماثلا فيه واذا كان كذلك استحال أن
يكون الباري سبحانه مشبها للاشياء فهو كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
وقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ۞

حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ وابو
جعفر محمد بن صالح بن هانئ قالا ثنا الحسين بن الفضل ثنا محمد بن سابق ثنا ابو جعفر الرازي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا يا محمد انسب لنا ربك
فانزل الله تبارك وتعالى قل هو الله أحد الله الصمد - قال - الصمد الذي لم يلد ولم يولد لانه
ليس شيء يولد الا سيموت وليس شيء يموت الا سيورث وان الله تبارك وتعالى لا يموت
ولا يورث ولم يكن له كفوا احد لم يكن له شبيه ولا عدل ليس كمثله شيء ۞

أخبرنا ابو بكر يحيى بن ابراهيم انا ابو الحسن الطرايفي ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله
ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل ولله المثل الاعلى
قال يقول ليس كمثله شيء ۞ وفي قوله هل تعلم له سميا يقول هل تعلم للرب مثيلا أو شبيها
قلنا وقد سلك بعض مشايخنا رحمنا الله واياهم في اثبات الصانع وحدث العالم طريق
الاستدلال بمقدمات النبوة ومعجزات الرسالة لان دلالتها مأخوذة من طريق الحس
لمن شاهدها ومن طريق استفاضة الخبر لمن غاب عنها فلما ثبتت النبوة صارت اصلا في
وجوب قبول ما دعا اليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الوجه كان ايمان اكثر المستجيبين
للرسل صلوات الله عليهم اجمعين ۞

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)